مجمع اللغة العربية بدمشق

# حفل تأبين الأستاذ الشاعر

# سليمان العيسى

رحمه الله

مجمع اللغة العربية بدمشق

# حفل تأبين الأستاذ الشاعر

# سليمان العيسى

رحمه الله

﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

# حفل تأبين
# الأستاذ الشاعر سليمان العيسى
## رحمه الله

### مقدمة

توفي الأستاذ سليمان العيسى، عضو المجمع، يوم الجمعة، في ٢/ شوال/ ١٤٣٤هـ، الموافق ٩/ آب/ ٢٠١٣م، بعد رحلة طويلة حافلة بالعطاء.

وشيع إلى مثواه الأخير في مقبرة الشيخ رسلان شرقي دمشق.

أقيم في الساعة ١٢ من يوم الأربعاء في ٢١/ ذي القعدة/ ١٤٣٤هـ، الموافق ٢٥/ أيلول/ ٢٠١٣م في مكتبة الأسد حفل تأبيني كبير للراحل الكبير، وذلك برعاية السيدة الدكتورة نجاح العطار، نائب رئيس الجمهورية.

حضر الحفل السيدة الدكتورة العطار ولفيف من الشخصيات الرسمية والأدبية والثقافية، وجمهور غفير من المهتمين باللغة والأدب العربيين.

- بُدئ الحفل بتلاوة مباركة من الذكر الحكيم، تبعها عرض فيلم وثائقي عن حياة الفقيد.
- ثم تتابع إلقاء الكلمات كما يلي:
  - كلمة مجمع اللغة العربية، ألقاها الدكتور محمود السيد نائب رئيس المجمع.
  - كلمة وزير التربية، ألقاها الدكتور هزوان الوز.
  - كلمة معاون وزيرة الثقافة، ألقاها الدكتور نضال الصالح.
  - كلمة وزارة الإعلام، ألقاها الدكتور توفيق أحمد.

- كلمة رئيس اتحاد الكتاب العرب، ألقاها الدكتور حسين جمعة.
- كلمة أصدقاء الفقيد، ألقاها الدكتور سليمان حداد.
- كلمة جمعية أبناء لواء الإسكندرون، ألقاها الدكتور حيدر يازجي.
- كلمة آل الفقيد، ألقتْها عقيلته الدكتورة ملكة أبيض.

وفيما يلي نصوص الكلمات التي ألقيت في هذا الحفل.

❀ ✿ ❀ ✿ ❀

## كلمة الأستاذ الدكتور محمود السيد

## نائب رئيس مجمع اللغة العربية

السيدة الدكتورة نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية للشؤون الثقافية راعية هذا الحفل التأبيني

أيتها السيدات، أيها السادة، أيها الحفل الكريم: أسعد الله أوقاتكم

ما كنت أحسبني أن أقف في هذه القاعة مؤبّناً في حفل تأبينك يا أبا معن. ومنذ ثماني سنوات وقفت في هذه القاعة نفسها مهنئاً ومباركاً لك حيازتَك وسامَ الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة تقديراً من السيد رئيس الجمهورية لنضالك ومكانتك الأدبية المتميزة، وكان لي شرفُ تقليدك ذلك الوسام. وشتان بين الوقفتين: في الوقفة الأولى كانت الفرحة تملأ عليَّ عالمي، وفي الوقفة الثانية ها هو ذا الألم يعتصر الفؤاد لما آل إليه وضع البلاد الذي يحول دون الرُّقاد، ولكن تلك هي الحياة التي لا يدوم على حال لها شان، ولا يبقى من المرء إلا الأحاديث والذكر، وأنت القائل:

«لا بد أن ينتهي الإنسان، لكنه ينتهي جسداً، أما ذكرياتُنا وأحلامُنا وآمالُنا وأشعارُنا وكلُّ ما كتبناه فإنها تبقى مدى الحياة».

وعلى أيّ حال أقف الآن مهنئاً أيضاً أهلَك وأبناءَ وطنِك وأمتِك بسيرتك العطرة وحياتِك الزاخرة بالعطاء والإبداع، هنيءٌ لك ذكرك الطيّب، ومباركة لك سيرتُك المتألقة التي ستبقى حية ترددها الأجيال.

لم يكن بين رحيلك يا أبا معن في الثامن من شهر آب الماضي، ورحيل المربي الفاضل الأستاذ زهير مصطفى رفيقِ دربك في التشرد من لواء اسكندرون، ورفيقِ دربك في الدراسة ببغداد، وفي العمل بوزارة التربية وفي اليمن، سوى شهر واحد حيث غادرنا في الثامن من هذا الشهر، وكأنكما على موعد في الانتقال من هذه الدار إلى الدار الآخرة، وما من فارق بين رحيلكما سوى أنك دفنت في ثرى وطنك سورية، في حين حالت الظروف القاسية التي يمر بها الوطن دون دفنه في تراب وطنه، حيث دفن رحمه الله في المقبرة الإسلامية ببكين في الصين ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلعَظِيم.

إن شاعرنا الكبير سليمان العيسى قامة أدبية شامخة، عاش شظف العيش وقَسْوته، وكابد مر الحياة وآلامها، وعانى استبداد الطغاة وتعسفهم، ومرّ بأيام البؤس والحرمان، ومع ذلك كله ظلَّ متفائلاً أروع ما يكون التفاؤل، ولِمِ لا يكون متفائلاً مادام يحمل رسالة قومية، فقد وقف حياته لحلمه القومي، حلمِ الأمة العربية الواحدة، إذ يقول: «أعتز بشيء واحد هو أحلامي التي كانت وراء كلِّ كلمة قلتها في حياتي، ولا أرى لحياتي معنى من دون حلم: أنا طفل مشرد من لواء اسكندرون، رأى نفسه ذات يوم يُقتلع من تحت شجرة التوت التي تظلل باحة داره، ويُلقى في أحضان الغربة بعد انقطاع بلده الصغير، مسقطِ رأسه. ومنذ ذلك الحين فتحت عينيَّ على حلم عربي كان محور حياتي وشعري، وما زلت مصراً على هذا الحلم الذي تدور حياتي وشعري حوله».

أجل يا أبا معن لم تكن إلا شاعر الحلم القومي الذي وهبت له عصارة فكرك ورحيقه إبان مسيرة حياتك كلها، باثاً الوعي القومي في عقول أبناء الأمة ووجداناتهم،

ولاسيما الأطفال الذين رأيت أنهم أمل الأمة ومستقبلها من جهة، ولأنك في براءتك وصفاء سريرتك تشبه الأطفال براءة وصفاء من جهة أخرى و«شبه الشيء منجذب إليه»، وما كان توجُّهك إلى الكتابة لهم إلا نوعاً من التشبث بالمستقبل، وتمسكاً بالحلم الذي وقفت نفسك له، وها هي ذي صيحة تنطلق من أعماقك لتصرخ في وجه المشككين: «اتركوني أنا شاعر الحلم القومي، اتركوني لحلمي، لا بد أن يعود الحلم ذات يوم»، ومضيت تناضل بالكلمة لإنفاذ هذا الحلم غيرَ مكترث بالطغاة والغزاة، مضيت وأنت الخلية في جسد تبحث عن ملايين الخلايا من أخواتها، وتكافح بلا هَوادةٍ لكي يتحرك الجسد، وتتفتح الحياة، وجسدك هو أمتك، هذه الأمة العربية العظيمة المنكوبة الممزّقة والتي مدّت جذور الحضارة بينك وبين العالم منذ وجد هذا العالم، وكانت الحضارات. ومن هنا بدأت قصة الشعر في حياتك يا فقيد الأمة كلها.

وفي مسيرة الأمة نحو تحقيق حلمها الكبير في الوحدة تهب عليها العواصف الهوجُ من أعدائها، فتفتر عزائمُ بعضهم، ويصاب بعضهم الآخر بالإحباط واليأس، فيطل علينا شاعرنا الكبير ليبدِّدَ سحب اليأس والتشاؤم من عالمنا الممزَّق وواقعنا المؤرِّق، فإذا هو يتلتل الهمم الخامدة، ويهز النفوس الجامدة، ويظل متشبثاً بحلمه الذي وقف حياته له قائلاً ومتسائلاً:

هل ينتحر الحلم؟

هل نيأس...ونلقي بكل شيء إلى الهوة

هوةِ العدم والضياع التي يريد ونهالنا؟

إنني ما أزال متشبثاً بطفولتي

بأحلامي العتيدة.... بينابيعي التي لا تندحر

ما أزال أعيش بنبضات القادمين

بجذور سنديانة عتيقةٍ، عتيقةٍ كالدهر، مختبئةٍ في أعماق الأرض.

وها هو ذا يخاطب العروبة في دمه قائلاً:

عروبتـــي في دمـــي لا تيأســـي أبـــداً غـــداً أحطّـــم أغـــلالي وأصـــفادي

وجميل جداً ما يقوله الصديق الدكتور خالد الرويشان وزير الثقافة الأسبق في اليمن عندما خاطب شاعرنا قائلاً: «منك تعلمنا كيف نذرو أقمار أحلامنا في مفازات اليأس كي تثور سنابل حياة، وتفورَ ينابيع أمل».

ويبقى شاعرنا متعلقاً بحلمه الوردي، ويا له من حلم جميل خالد بأمة عربية واحدة ووطن عربي واحد:

أطلي علينا وحدة طيفَ وحدة

بريقاً سراباً كيفما شئتِ فاقدَمي

وهبتك عمري، ما وهبتُ سوى الظما

إليكِ أنا الحادي القتيلُ، أنا الظمي

لقد كنتَ وفياً يا أبا معن لمعلمك الأول الأستاذ زكي الأرسوزي الذي أحاطك بابتسامته العذبة الدائمة وبعينين تشعان حباً وأملاً وتفاؤلاً بالمستقبل، وبقيت وفياً لرفاق دربك الذين قاسموك شظف العيش وقسوته، ومرَّ الحياة وآلامها، وبقيت وفياً لوطنك وأمتك، وفياً للأرض والقيم والإنسان والكلمة الشريفة المسؤولة، مؤمناً بأن الكلمة هي الوسيلة المثلى لتحطيم القيود وتحرير الفكر والتصدي للزائف والجامد والتابع وغير ذلك

من غير الصحيح وغير الأصيل وغير الأخلاقي، ومؤمناً في الوقت نفسه بأن مهمة الكلمة أن تتحول إلى طاقة وفعل، فالكلمة ليست مجرد شكل لفظي يتألف من حروف وإيقاعات صوتية، إنها جزء لا يتجزأ من وجودنا، من حقيقتنا، من سلوكنا اليومي، فإذا لم تحمل الكلمة رصيداً من هذه الحقيقة ظلت شيئاً يدور في الفراغ، ولا يترك أي أثر، فالكلمة هي الإنسان.

## أيها الحفل الكريم:

لقد كان فقيدنا مجبولاً بالوفاء والحنين الأبدي للوائه السليب وقريته التي أبصر فيها النور «النعيرية»، ولشجرة التوت التي تعلَّم حروف الأبجدية تحت ظلالها على يدي والده المغفور له الشيخ الوقور أحمد. وها هو ذا يسترجع موطن نشأته الأولى، إذ يقول:

أَأَهزُّ جرحك يا تراب المهد يا بلدي السليبا !
أعرفتَ شاعرَك الصغيرَ تصوغه أبداً لهيبا !
لولاك لم تعرف شفاهُ الشعر قافيةً خضيبا
لم تحترق منها العيونُ لتنهل الفجر القريبا
فجّرت نبعَ الوحدة الكبرى أترمُقُها غريبا ؟
وضّاءَة الخطوات تزحَم في انطلاقتها الغيوبا
وتظل كالعملاق تحشد حيث أومأت القلوبا
سنعود نعقِدُ في مروجك غرسها خمراً وطيبا

ولقد لخّص شاعرنا تجارب الوفاء التي مرَّ بها في حياته، فألفى أنها تتمثل في قوله:

لم ألقَ أكرمَ من تراب بلادنا نغتاله ويضمنا تحنانا

لقد سمّي شاعرنا الكبير شاعرَ العروبة والطفولة بعد أن وقف عمره لمجد العروبة وبراءة الطفولة، وهو إلى جانب هذه التسمية الصحيحة شاعر المقاومة أيضاً، فلنستمع إليه يقول: عبارة واحدة نستطيع أن نتحدى بها الدمارَ الذي ينصبُّ علينا، والموتَ الذي ألفناه، عبارة واحدة حرصتُ عليها في كل كلمة من أشعاري، وكلِّ نبضة من حياتي، وهي أننا باقون، بل إننا لم نبدأ بعد:

كجـــذور الســـنديان ســـوف أبقـــى
كالصـــحارى كالزمان..ســـوف أبقـــى
ومـن القـبر العتيـقِ، ومـن المهـوى السـحيقِ
ومـن المـوت الـذي يُرهقني..عربيـاً سـوف أبقـى

وطالما ردد أبناء الأمة قول الشاعر:

أمـــةَ العـــرب لـــن تمـــوتي وإني        أتحـــداك باســـمها يـــا فنـــاءُ

أما مسألة عضويته وعمله في مجمع اللغة العربية فتتلخص فيما يلي: كان شاعرنا المبدع في طفولته الأولى قد سمع بالمجمع العلمي العربي من والده الذي أشاد بهذا المجمع وحرصِه على خدمة اللغة العربية، وكان بيده مجلةُ المجمع وقد تضمنت البحوثَ الجادة والأصيلة لرجالات المجمع وعلمائه الأفاضل، وتساءَل الطفل سليمان: هل يتيح لي القدر أن أزور هذا المجمع وألقيَ نظرة عليه؟ ويجيب: ذلك حلم بعيد وفرصة ما أظنها تتاح في يوم من الأيام لطفل يقرزم قصائده الأولى تحت شجرة التوت في قرية مهملة نائية في أقصى الشِّمال من سورية لا يسمع بها أحد، ولا يعرفها أحد.

وتمضي الأيام، ويكبَر الطفل، ويأتي إلى دمشق بعد ضياع وطنه الصغير، ويزور المجمع العلمي العربي عندما كان طالباً في ثانوية جودة الهاشمي برفقة زميل له، ليستمع إلى محاضرة، وقد رأى في المجمع الشاعر شفيق جبري رحمه الله بعد أن لفت انتباهه وقارُه ورزانتُه، وتشاء الأقدار وبعد مسيرة حافلة بالعطاء الفكري وغزارة الإنتاج الأدبي أن ينتخبه مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٩٠ عضواً عاملاً في المجمع تقديراً لمكانته الأدبية وعبقريته الشعرية، وصدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٢٠٧ عام ١٩٩١ بتعيينه، واستقبله المجمع، وألقى شاعرنا خطاباً في استقباله في جلسة علنية مساء يوم الأربعاء في التاسع عشر من الشهر التاسع من عام ٢٠٠١، وأشاد في خطابه بإبداع المجمعي الراحل الشاعر شفيق جبري، وقد حلَّ فقيدنا العيسى محلَّه في المجمع.

ولقد وجّه في خطاب استقباله في المجمع التحية الخضراء للشام إذ يقول: تحيتي الخضراء للشام، ملهمتِنا الأولى، وعروسِ قوافينا الخالدة، وملحمةِ أمجادنا العربية التي ما نزال نعيش على ذكراها، ونستظل بذراها، ومنذا الذي يستطيع أن يتجاوز عاصمة الحب والمجد والضوء إذا أراد أن يقول شعراً، أو يغنيَ لحناً، أو يتقلّدَ سيفاً في معركة؟. ويعترف الشاعر بأنه واحد من تلامذة العطر والياسمين في مدينة المجد والضوء والياسمين.

كان منحاه في عمله المجمعي أن يجمع بين الأصالة والمعاصرة، وينفتحَ على الجديد والحداثة انطلاقاً من الجذور وحفاظاً عليها، وها هو ذا منهجه يتمثل في قوله: «أعترف أنني كنت مشدوداً إلى التراث في المدة الأولى من نتاجي، وكانت ظلال القرآن والمعلقات وديوان المتنبي تحيط بي، وتشدُّ على يدي في كل قصيدة أكتبها، ولكنني ما لبثت أن انفتحت على عوالمَ جديدةٍ عندما أخذت أطالع بشغف الآداب الأجنبية وشعراءَ الغرب، ومع هذا فقد بقيت تجربتي الشعرية تجربة عربية تنأى عن أن تتزيّا بغير زيّها العربي الأصيل».

ذلكم هو المنهج الذي يعتمده مجمعُنا في الحفاظ على الجذور والانفتاح على الحداثة انطلاقاً من أن لغتنا غنية ولاّدة تفتح صدرها لكل جديد، وهي خير معبّر عن حياتنا، وأمينة على تراثنا، تبدع في تصويره وتجسيده محوطاً بسور عظمتها وشموخها.

وكان رحمه الله شديدَ الاعتزاز بلغته الأم «العربية الفصيحة» هويةِ أمتنا والمحافظةِ على ذاتيتها الثقافية، وكان مؤمناً بمستقبلها المشرق، وبأن الغلبةُ ستكون لها، فها هو ذا يقول على لسانها:

إذا تقطَّعت الأرحامُ بينكُمُ !
إذا تراكمتِ الأسوارُ والحجُبُ
إذا التمستُمْ من الدنيا هُويتكم
وضاع خلف تخومِ الغربةِ النسبُ
فلا تخافوا، لكم صدرٌ يضمُّكُمُ
ستلتقون على صدري..أنا العربُ
وما جَمَدتُ..ولكن حِقبةٌ جَمَدت
فأطلِقوني إلى الآتي . لِيَ الغَلَبُ

كان فقيدنا الغالي في أثناء عمله في جلسات المجمع نسيماً عليلاً، وفكراً نيّراً، ولغة عالية المستوى، وتعاملاً إنسانياً راقياً مع الزملاء والموظفين كافة، ولكم كان يحن إلى المجمع وجلساته عندما أقعده المرض، وحال دون حضوره جلساتِه، وتحمل إليَّ السيدة وفاء أبو شامي محاسبة المجمع السابقة رسالة من شاعرنا الكبير كتبها بخط يده عنوانها «تحية مع وفاء» ويقول فيها:

أحِـــــنّ إلى مجمــــع الخالــــدين | تهـــيجُ بي الـــذكرياتُ الوِضـــاءُ
إلى إخـــــوةٍ ورفـــــاقٍ كــــرامٍ | أُضـــيء بهـــم حالمـــاً، أو أُضـــاءُ
حُطـــامٌ أنـــا، لا أُطيـــق الحَـــراكَ | وإلا ســـقيتُ الهـــوى مـــا يشـــاءُ
وجئـــتكُمُ طـــائراً مـــن حنـــينٍ | بـــدون جنـــاحٍ.. وطـــاب اللقـــاءُ
رســـولي إلـــيكم..إلى إخـــوتي | مكللـــــةً بالتحايـــــا.. وفـــاءُ

## أيها الحفل الكريم:

لقد فقد مجمعنا مجمع اللغة العربية بدمشق من قبلُ في السنتين الماضية والحالية كوكبة من رجالاته رحمهم الله جميعاً: الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص، الأستاذ الدكتور عزيز شكري، الأستاذة الدكتورة ليلى الصباغ، وها هو ذا مجمعنا اليوم يفقِد قامة شامخة وموهبة متألقة، ومنظومةَ قيم نبيلة وسامية، طالما رددت شفاه الأطفال كلماتِ هذه المنظومة في أناشيدهم على الصعيد العربي، وطالما أغنى ذاكرة الأمة بجمال أشعاره وبثَّ الوعي القومي، ورسّخ الأمل والتفاؤل في العقول والنفوس، وطالما عزّز الإيمان بانتصار الأمة على أعدائها مع قتامة الأجواء وشراسة أحابيل الأعداء.

لقد فقدت الأمة برحيله شاعراً مبدعاً ومناضلاً صلباً بالكلمة الهادفة بعد أن وقف حياته لخدمة اللغة العربية وحافظ على نضارتها ونصاعتها وعذب كلماتها، وسعى جاهداً دون كللٍ ولا مللٍ إلى تحقيق حلم كان هاجسَه، حلمِ الوحدة العربية، وعودةِ الأمة إلى إيقاد شعلة الحضارة مجدداً، ولم تزده الأحداث التي مرَّ بها ومرَّت بها الأمة إلا إيماناً بما دعا إليه ونادى به.

ستبقى أيها المجمعي الراحل لحناً خالداً على مرور الأيام ونجماً في سماء ثقافتنا العربية لا يأفل. وعزاؤنا ما خلّفته وراءَك من عِمّارات بشرية من أبناء بررة تحوطهم رفيقةُ دربك المربيةُ الفاضلة والأديبةُ المثقفة الدكتورة ملكة أبيض برعايتها الحانية، وعزاؤنا ما تركته للمكتبة العربية من تراث ضخم تنهل منه الأجيالُ القيمَ الوطنية والقومية والإنسانية، ورصيدٍ ضخم من اللغة العالية والصور والأساليب الشعرية المفعمة بالعذوبة والرقة.

رحمك الله يا أبا معن الرحمة الواسعة، سعةَ ما قدمته لأمتك من أفانين العطاء المبدع، وجزاك الله عنها خير الجزاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❀ ✿ ❀ ✿ ❀

## كلمة الأستاذ الدكتور هزوان الوز - وزير التربية

# سليمانُ العيسى

## شاعر البعث والعروبة

في حارة بساتين العاصي من قرية النعيرية غرب أنطاكية عام ١٩٢١ كانت شهقة الحياة الأولى، ودفقة النور المدفَّأ بشمس اللواء السليب تداعب المقلتين، وفي دمشق كانت خفقة القلب الأخيرة.

وبين الشهقة والخفقة عاش سليمان العيسى الهمّ والحلم، همّ أمَّة تنوشها ضواري العاديات في كلّ مكان وعلى مرّ الأزمان، وحلم الأُباة بأمة عربيّة واحدة موحّدة من المحيط إلى الخليج.

تحت شجرة التوت التي تظلل باحة الدار كان الشيخ أحمد العيسى يزقّ ابنه المعرفة والشعر وآيات الذكر الحكيم كما تزق العصافير خرافها، ولا أدري أكان الشيخ يتوقع أن وليده سيصبح شاعر الهمّ والحلم شاعرَ الطفولة وشاعر البعث العربي؟ وتحت تلك الشجرة كان الشاعر على موعد مع جرحٍ تقاسمه أبناء اللواء السليب بنصلِ غدرٍ تواطأ على إنفاذِه في جسد سورية الفرنسيون وسلاطين الحريم،وصرختَ من وجع الجرح:

«اكتبوا عنّي بأنّي كنت طفلاً عربيًّا

ملأ الدنيا صراخا

حين جذّوا رأس أمه

سلخوه عنوة عن صدر أمّه»

ويبرد وجع الجرح قليلاً، ويصحو الوجع العميق والهمّ فتقول «ويُقتطع اللواء مسقط رأسنا الأخضر من جسد سورية عام ١٩٣٩، ونُشرد نحن الصغار تحت كلّ كوكب، نحمل هويتنا العربية، ونواجه قدرنا أيًّا كان الثمن».

ويصبح اللواء جرحاً وحلماً ودونه ثوارٌ ما بلغوا العشر، فمنهم من استُشهد ومنهم من سعى وما بدّلوا تبديلا.

ويتناثر أبناء اللواء دمًا يبحث عن قلب في أحناء الوطن، ويكبر اللواء ويكبر الحلم وتكبر القضية، وتتطاول قامة شاعر العروبة في نفس سليمان العيسى فيقول:

«ومنذ ذلك الحين فتحت عيني على حلم عربي كان محور حياتي وشعري، وبقيت مُصرا على هذا الحلم الذي دارت حوله حياتي وشعري».

الطفل الذي رأى نفسه يُقتلع من تحت شجرة التوت التي كان يكتب تحتها أولى قصائده أصبح ابنَ وطنٍ مجروحٍ في شماله وجنوبه، وطنٍ يعجن تربة الأرض بأجساد أبنائه لتعيش بنبض قلوبهم ويتنفسوا برئتها، هل كنت يا شاعر البعث على عهدٍ مع محمود درويش لترحلا عن الدنيا بتاريخ واحد؟

أنت ابن أرضٍ سُلخت وحمل أبناؤها هويتهم ليواجهوا قدرهم، وهو ابن أرضٍ اغتُصبت فحمل إخوته الصغار حجراً ليواجهوا قدرهم.

آمنتَ بأن قدرنا نحن أبناءَ الأرضِ التي نشرت الأبجدية وحضنت ثقافة الله وتخلقت بها، أن نواجه أبناء الشياطين ممن لمّا تصلهم ثقافة الله ولمّا يتخلقوا بها، آمنتَ بالحرية والرسالة الخالدة، وحلمتَ بالوحدة العربية ورايتها حامية لك ولأطفالك وأطفال العرب، وضامنةً بقاءهم ووجودهم المهدد في كل لحظة.

يا شاعر البعث كنت تُبعث حيًّا مع كلّ بعث عربي، فعندما تحققت الوحدة العربية بين مصر وسورية أعلنتَ:

منذ يومين قد وُجدْتُ، فعمري    يومَ أعلنتِ مولدي اليعربيا

ورأيتَ عبد الناصر نبيًّا أسمر يجدد الدنيا

حملتَ العربَ والعروبة منذ أوّل يوم غادرت فيه اللواءَ مع رفاق الدرب والحلم، مع الرفاق الذين تقاسمت معهم أيامًا من الحياة وعمرًا من النضال في غرفة من السبكي بدمشق، مع أستاذ الجيل زكي الأرسوزي.

وقد تكون وفّيت الأستاذ حقّه في قولك عنه:

الجيل سَلْهُ...إنه صيحةٌ    أطلقْتَها أنت... فكانَ الجوابْ

والبعثُ... سلْني... إنه خفقةٌ    عنك استفاقَتْ في دماءِ الشبابْ

وفي تلك الغرفة كان الحلم يكبر ويكبر، والإيمان بالعمل يقوى ويزداد صلابة، لقد كانت تلك الغرفة أشبه بمفاعل عربي ثوري، وقودُه الوحدة والحرية والاشتراكية، وهدفه ومبتغاه.

أمة عربية واحدة    ذات رسالة خالدة

ويزدادُ إيمانُ الشاعرِ بالأمة العربية ومعناها ورسالتها، وتترسخ رؤاه بأن سوريةَ أرضُه وصنعاءَ كذلك، وبلادَ العَرَبِ كلَّها بلادُه وبلادُ كل عربي، ورسالتها ساميةٌ للأبد، وكان قلب الشاعر يفيض تيهًا وعزًّا كلّما تذكر:

أمة العُربِ لنْ تموتَ    وإنّي أتحدّاكَ باسْمِها يا فناءُ

أنّى لهذه الأمة أن تموت وفيها رجال أُنُفٌ يصنعون فجر الحرية من غياهب السجون.

وهزني في حديد السجن قهقهةٌ    من الرفاق عليها الموتُ ينْحطمُ

وأنّى لهذه الأمة أن تموت وهي إذا كَبَتْ نهضت، وإذا جُرِحت ضمّدت جرحها وثأرت، كبت في حزيران وكان الجرح عميقاً وغائرًا، وهرع الشاعر إلى الأطفال يغني لهم، يحيي فيهم الماضي المجيد ويستنهض كرامة الحاضر، فَصَدَقَ حدْسُه ولم تطلْ كبوة الأمة، ففي تشرين هبّت واستفاقت، وهبّ الأبناء وانهمروا فَرَقَّصوا شيطان الشعر لديك، وانتفض الوجدان فيك ماردًا وقلت:

نـاداهم الـبرقُ فاجتـازوه وانهمـروا          عنـد الشـهيدِ تلاقـى اللهُ والبشـر

ولم يكن شاعِرُنا يُهوِّمُ في شعره فلقد كان يستهدي بالواقع، لم يكن يتخيل ولكنه كان يستعين بالخيال، كتب في كلّ ما يكتب فيه الشعراء، وإذا كانت العروبة تهمة فهو متهم بها من أخمص قدميه إلى أعلى رأسه، فلقد قال:

«ولم يكن الشعر – كما ذكرتُ غيرَ مرة – إلا وسيلةً من وسائل الدفاع عن وجودي العربي».

«حملتُ القضية العربية كما تحملُ جلْدَك، ولون عينيك، وتنفسك الطبيعي».

وماذا أقول يا شاعر البعث؟ وعنك يعذب القول ويسمو.

وقبل أن تودع نفسي روحك يا شاعر العرب لك أمانةٌ في عنقي من كلّ أحبابك لتبلغها للعرب الأحياء في عالم الموت والشهادة.

في بلادنا اليومَ ما يعجز الوصف عنه، في بلادي واقعٌ يقلده الخيال، قتلٌ وسفك دمٍ كرمى عيون بني صهيون وسادةِ البيت الأبيضِ، وأحبارِ القَيْنقاع وبني النضير، والكل والغٌ في دمنا باسم الله زُوراً وبهتانًا، وأنت تعرف وأنت القائل:

« أصرت السماء

على أن نتعارف

وأصرت وحوش الغابة

على أن نتذابح ».

في بلادي اليوم إخوة يوسف يكيدون له ويتآمرون عليه ليلقوه في الجبّ، ويوسف أحلاهم ويوسف أكيسهم ويوسف أطهرهم وأنقاهم، يريدون قتلَ يوسفَ ويوسفُ صاحٍ وما أبوه بأعمى،ولكنهم في غيهم وضلالهم سادرون.

شاعرَ البعثِ أيقظ البدوي وقل له: قم إنّ علوج الروم وأحفاد هتلر وقتلةَ الهنود الحمر وهيروشيما وناغازاكي وفيتنام وقتلة الأفغان والعراقيين يضرمون نيرانهم في أعالي

جبال بلادنا، يولمونَ لأحفادِ أبي لهبٍ، وحبلُ حمالةِ الحطبِ يرزمُ الضحايا، عد وتعالَ ريحًا صرصرا أو بردًا وسلامًا، وعرّج في طريقك على نزارٍ وقل لـهُ: ميسونُ مـا زالـت تحِبكَ، انهض بكلّ حَيْلِكَ فالجاهليون الجدد يجرونها من جدائلها ليزنوا بها بمَهرٍ كاذبٍ. ثم سلْ ليلى الأخيلية وميسون البحدليّة وكلَّ العربيات: هل سمعن أن أرحام العربياتِ تؤجّر للعهر باسم الله زورًا وخداعًا؟!! في بلادنا عصاباتُ الجهلِ والظلام تقتل التاريخ، فرأسُ أبي العلاء كان على هامته قبل أن يقطعه الغزاة، والآن أصبح في قلوبنا ثأرا.

قل لهم جميعاً نحن لسنا بخائفين، ففي بلادنا رجال عندما ناداهم البرق في تشـرين اجتازوه وانهمروا، واليوم عندما ناداهم الحق جاؤوه من كلّ صوب وحدب، ولم يعد البرق يومض في تشرين فحسب، ولم يعد الأبطال ينهمرون من السماء وحدها،فهم مع العشب الطالع يقومون، مع الماء يتدفقون، من القرآن مع آياته ينزلون، من الأرحام التي دنّسها السفلة يولدون.

وذكّرهم بأنك كتبتَ شعرًا للجماهير العربية، للوطن العربي، للقضية العربية، كتبت قافيةً مقاتلة، وأخرى رقّت حواشيها، كتبت للأصدقاء، والأوطان والأسفار،والقديم والحديث، كتبت للتراب والشجر والأطفال، كتبت في كلِّ ما كتبَ الشعراء، ولكن إذا ما قيض لك أن تكتب ثانيةً فستكون على دين القروي حين قال:

حـــرام عــليّ الهـــوى          وفي وطنـــي صـــيحة للجهـــاد

وسنغني معك جميعًا يا شاعرَ البعث ونجدد العهد الذي قطعته على نفسك وعلى رفاقك إذ قلت:

للمعـول الصـلدِ عهـدٌ في سـواعِدنا          ألاّ يقـــرَّ وفي هـــذا الثـــرى صـــنمُ

لن تهدأ معاولُنا يا شاعر البعث حتى نحطِّم الأصنام وصانعيها.

وسيبقى نشيد حماة الديار يهدر عاليًا في ربوع بلادنا.

## كلمة الأستاذ الدكتور نضال الصالح

### معاون وزيرة الثقافة

| | |
|---|---|
| «غَـريبيَنِ سَلَّمنا،ولَـمَّت جَناحها | ووَشوَش غُصنٌ جارَهُ يسأَلُ الغُصْنا |
| غَـريبين نهـرٌ مـن سـنين يشـدُّنا | إلى الصمتِ حتى يُنكرَ الوترُ اللحنا |
| هُنا فوق هذا الجذعِ مرَّت إلاهةٌ | وألقت على شَبّابتي همسها اللَّدنا |
| هُنا خطَّ طفلُ الأمسِ أولَ دفترٍ | وسَبَّحَ في خَدَّيْ رفيقتهِ الحَسْنا» |

هي النعيرية إذن.. الغادة العربية المستلقية على سرير الشمال السوري. المولودة أبدًا من تاريخ لا ينتسب إلى غير العروبة والعرب. النعيرية: المولد، والنشأة الأولى، والفتنة البكر بالحرف، والانتماء إلى جذر باذخ الأصالة، والأصالة التي تتنفس هواءها من وطن أبدع الإبداع، وأبدعه الشعراء، فكان قاب حرفين أو أدنى من السماء.

وهو أنتَ إذن.. ذلك الطفل سليمان الذي تبارك به الضوء، ذات عتمٍ، من سنة إحدى وعشرين وتسعمئة وألف، فتراقصَ شجرُ حارة بساتين العاصي، مِن غبطةٍ بكَ، وتعطرتْ شجرة التوت في باحة الدار بإيقاع السُّوَر والآيات التي كنت ترتِّل وتحفظ، وبموسيقى المعلقات وقصائد المتنبي، وأنت تنشد. وهو إذن الأبُ الشيخُ أحمد مدرستُك الأولى، ومنها، ومن الكتاب، كتاب الأب نفسه، ستكون سباحتك البدء في نهر المعرفة. وهي، إذن، التاسعة،أو نحو العاشرة، من العمر،ستغويك جنّياتُ الشعر بحُسنها، فتهرع إليها،لتكتب على قاماتها «البهاء» أول ديوان لك، مهمومًا بالفقراء والمتعبين بزادِ يومهم وهويتهم ومعنى انتمائهم إلى أرضٍ عربيةِ الوجه، واليد، واللسان.

الطفل الذي كان. الطفل الذي مضى طفلاً في نحو الثانية والتسعين من العمر. في أنطاكية، وفي الرابع مباشرة، وفي مدرسة العفّان، كانَ أول خطوك في طريق الدراسة، ومن أنطاكية ستغادر اللواءَ مغتربًا قسرا إلى جسر الشغور.

يا لَجِسر الشغور لو كانت ذكرتْ قبل ما يزيد على سنتين أنك مررت بها قبل ما لا يزيد على ثمانين سنة!.

ومن الجسر إلى حماة، فاللاذقية، فدمشق في ثانوية التجهيز الأولى، فبغداد في دار المعلمين العالية، فحلب.

يا لَحَلَبَ وقَبْوِكَ في شارع فيصل الذي كان يفيض بالماء كلما سكبت السماء دمعها على أمة تناهبها/ يتناهبها اليباس، ويا لكَ وأنتَ لا تنسى، إذ تشكو ساخرًا، آلام هذه الأمة:

باختصار، سكنايَ قبوٌ عميقٌ.. مثل آلام أمتي العربية

يا لَحلبَ المثخنة الآن بحراب الظلام، وكانت، حين كنت فيها، وفي الستينيات، غارًا وزعترًا وريحانًا من الأنوار.

من بديعك الأول:«**مع الفجر**» الصادر، سنة اثنتين وخمسين، في حلب/ حلبي التي احتضنتك أولَ لسعة جمر في أتون الاغتراب جسدا، إلى شاعر بين الجدران، وأعاصير في السلاسل، وثائر من غفارُ، و«**رمال عطشى**»، و«**قصائد عربية**»، و«**الدم والنجوم الخضر**»، و«**أمواج بلا شاطئ**»، و«**رسائل مؤرقة**»، و«**أزهار الضياع**»، و«**كلمات مقاتلة**»، و«**أغنيات صغيرة**»، وسواها حتى «**على طريق العمر**»، و«**الكتابةُ بقاءٌ**»، و«**النعيرية قريتي**»، و«**ثمالات**»، كنتَ، ظللتَ، تغني، مضرجةٌ روحُك ومتعَبٌ حبرك، بالتَّوْق إلى الإنسان / الإنسان.. العرب/ العرب.. العروبة/ العروبة، وكنتَ،

وظللتَ، مترفًا بالشدو للطفولة، وللأمة التي حملتَ همَّها / همها من أقصى جرح فيها إلى أقسى ملح في جرحها.

ويا أبتاه، الذي يتوسّدُ الآن ساعدَ الأبد.. أيها الشاعرُ الشاعرُ، كأني أراك تنهض الآن في مقبرة الشيخ رسلان.. كأن المبدعين الذين سبقوك في الرحيل.. كأن المبدعين الأحياء.. كأن دمشق الآن.. كأن حلبَ.. كأن سورية كلها الآن.. تردد ما كنت أنشدت ذات يوم:

يا إلهي.. يا إلهي.. يا مجيب الدعواتِ

اِجعل اليومَ سعيداً، وكثيرَ البركاتِ

واحْمِنا واحْمِ بلادي... من شرور الحادثاتِ

وامْلَأ الدنيا سلاماً... شاملاً كلَّ الجهاتِ.

❀ ✿ ❀ ✿ ❀

د. مروان المحاسني - أ. جورج صدقني - د. ليلى الصباغ - د. واثق شهيد - د. شاكر الفحام - د. إحسان النص - د. محمود السيد - أ. سليمان العيسى

د. موفق دعبول - د. عادل العوا - د. زهير البابا - د. عبد الرزاق قدورة - د. عبد الكريم اليافي - د. مكي الحسني الجزائري - د. عبد الحليم سويدان

**مع زملائه أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق**

**أمام المدخل الشمالي (٢٠٠٢)**

لوحتان للشاعر سليمان العيسى وزوجته ملكة أبيض

بريشة الفنان حيدر يازجي

الرئيس اليمني يقلد الشاعر سليمان العيسى وسام الاستحقاق (٢٠٠٥)

الأستاذ العيسى ورفاقه محمد الماغوط ووليد إخلاصي

أثناء تقليدهم وسام الاستحقاق السوري (٢٠٠٥)

**في منزله بدمشق**

**مع زوجته ملكة أبيض وابنته بادية**

**الأستاذ الشاعر سليمان العيسى**

**في ذمة الله**

## كلمة وزارة الإعلام

## ألقاها الدكتور توفيق أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

طفولتي في يدي أذرو براءتها
على الطريق فعمري مورق خضل
وتوقظ الخيمة الزرقاء أغنيتي
فاللحن بيني وبين الدهر متصل

"سليمان العيسى"

أيها الحضور الكريم

لو أردنا أن نختار عنواناً لرحلة شاعرنا الكبير سليمان العيسى مع الحياة التي امتدت زمنًا، وتوغَّلت عمقًا، واتّسعت أفقًا، وعظُمت كفاحًا، وتوهجت أملاً، وشَمَخَت إباءً وكبرياءً، وأضاءت قيمًا و أدبًا، وتفردت إبداعًا، وتميزت علمًا وتواضعًا، وامتلأت فخرًا وعزَّة.

لو أردنا أن نختار عنوانًا لهذه الرحلة العامرة بكل ألوان التجربة الإنسانية الفذة، وميادينها الفسيحة ..لما وجدنا خيرًا من ذلك العنوان الذي اختاره شاعرنا الراحل بنفسه، لكتاب أصدره في مطلع حياته الأدبية، وجمع فيه أجمل ما قرأه في الشعر العربي، وأسماه:

«حُبٌّ وبطولة» ... وكم كان لهذا العنوان من تأثير رائع، في نفوس الأجيال التي تتابعت على اقتناء ذلك الكتاب وقراءته..!! وكم كان شاعرنا سليمان العيسى بسيطًا، وصادقًا، وواضحًا في اختيار هاتين الكلمتين، اللتين تجسدان جوهر موقفه من الحياة، ومنطلق تفكيره في الإنسان: فردًا وجماعة، وغاية ما يسعى إلى تحقيقه، بكل ما يمتلك من قدرة على البذل والعطاء، وأثمن ما يتطلع إليه من القيم السامية التي يتمنى أن يراها حيثما تلفتت عيناه، في جوانب الحياة العربية والمجتمع العربي.. الذي طالما حلم به حُرًّا، موحدًا، عزيزًا، كريمًا، يتمتع بالمكانة اللائقة التي يستحقها تحت الشمس.. !!فبالحب والبطولة ينهض الإنسان من وهدة الذل والمسكنة.. وبالحب والبطولة يقوم العدل، ويعم السلام .. وبالحب والبطولة يرتوي البشر من قِيَم التآخي، وتتوالد الأحلام الملونة بعالم يتجدد على الدوام.. وبالحب والبطولة تستطيع الأمة العربية أن تستعيد ماضيها المجيد، وأن تبني – على أسسه المضيئة – معالم حياتها في الحاضر والمستقبل المنشود.

هذا هو إذن شاعرنا الكبير الراحل سليمان العيسى، وقد كثّف لنا حياته الرائعة في «أكسير» يتألف من كلمتين: «الحب».. وما أدراك ما الحب..!؟؟ و«البطولة». وما أدراك ما البطولة..!؟؟

فلقد كان الحب رفيقه الأثير، وهو يتعلم حروف اللغة العربية، على يدي والده الشيخ، تحت شجرة القرية العريقة.. وكانت البطولة بكل ما تشمله من معاني النبل، والشهامة، والإيثار والخلق الرفيع، وكراهة الظلم، وعشق الحرية، والعطاء والنماء.. كانت هذه البطولة وردة أحلامه.. ومدار أشواقه منذ الكلمة الأولى.. إلى الكلمة الأخيرة..!! ومن عناق هاتين الكلمتين الساحرتين: الحب والبطولة، ولدت رحلة حياته التي لن تملّ الأجيال من ارتيادها، والتأمل في مجاليها الخصبة.. فقد كان راحلنا الكبير سليمان العيسى من كبار رجال التربية في وطنه الأم سورية، ووطنه العربي الكبير.. وتشهد السنوات الطوال

التي قضاها مدرسًا في مختلف مراحل التعليم، وفي عدد من البلدان العربية، على علوّ مقامه في هذا الميدان.. وكان من أبرز الشعراء العرب في العصر الحديث، ومن أعلاهم صوتًا في التغني بأشواق الأمة العربية إلى الوحدة والحياة الحرة الكريمة، ومن أشدّهم تأثيرًا في مسيرة الكفاح العربي للاستعمار والمستعمرين والمؤامرات التي تحيكها قوى البغي والعدوان في غابة الذئاب العالمية التي يسمونها النظام العالمي قديمه وجديده.

وكان من كبار زارعي الأمل في حياتنا.. ومن أصدق الصادقين في التفاته إلى عالم الطفولة، لإغناء قلوب الأطفال بمشاعر الحب، ونوازع البطولة، لإيمانه بأنّ هذه المرحلة المبكرة هي الحقل الأمثل لنمو غراس الأمل بنشوء الإنسان العربي الجديد.. كما كان – في كل مراحل هذه الرحلة الثرة – مثالاً للإنسان الحقيقي وعيًا، وإيمانًا، وإخلاصًا، وسلوكًا، وتطلعًا، ونقاء سريرة، ومحبة صافية.. ولقد كانت لراحلنا الشاعر العبقري سليمان العيسى – في خضم حياته المميزة – وَقَفَات لا تنسى مع الإعلام الوطني خاصة، والإعلام النظيف في الوطن العربي عامة.. فما أكثر إطلالاته صوتاً وصورة، وكتابة، في مختلف الوسائل الإعلامية. شاعرًا يحدو مسيرة الإنسان العربي إلى الأمام بقصائده الملتهبة، في كل مناسبة وطنية أو قومية.. ومثقفًا متحدثًا بآرائه الصائبة، في الندوات والحوارات الإذاعية والتلفزية، وفي الصفحات الثقافية.. ولم يكن ليتلكأ عن أي دعوة للمشاركة في إغناء العمل الإعلامي، والتواصل مع الجماهير التي تُكِنُّ له – بمختلف أجيالها – كل محبة وتقدير وإجلال.. بل كان سبّاقًا إلى المشاركة في كل نشاط إعلامي يهدف إلى نشر الحقيقة، وإعلاء شأن القيم المثلى، والذَّوْد عن حقوق الوطن العربي والأمة العربية، بشعره ونثره وأحاديثه المؤثرة.. ولا عجب في هذا.. فقد كان يتمثل بالدور الإعلامي الذي كان يقوم به الشاعر العربي القديم منذ أن كان شاعر القبيلة المتبنّي لقيمها، المدافع عن وجودها وحقوقها بقلبه ولسانه الذي يبدع أروع مقالٍ لكل مقام.

وبعد:

رحم الله شاعرنا الكبير سليمان العيسى؛ الذي ملأ دنيانا عطرًا،وأملاً ومحبة وبطولة ونضالاً مقدسًا من أجل الكرامة والحرية؛ تشع جميعها من عشرات المؤلفات الشعرية والنثرية التي أضافها إلى المكتبة العربية.

واسمحوا لي في ختام هذه الكلمة..أن أتقدم باسم وزير الإعلام، وباسم العاملين في حقول الإعلام جميعاً، بأحرِّ التعازي القلبية.. إليكم أيها الجمهور الكريم، وإلى محبي راحلنا الكبير الغالي، وعارفي فضله العميم، وإلى آل الفقيد الكرام.. وكلنا رجاء بأن يتغمد الله تعالى فقيدنا وفقيد الأدب العربي والأمة العربية بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته وأن يلهمنا جميعًا الصبر والسلوان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

❀ ✿ ❀ ✿ ❀

## كلمة اتحاد الكتّاب العرب

## ألقاها الأستاذ الدكتور حسين جمعة

## متى يكون العظيم عظيماً؟!

## إلى سليمان العيسى

يتساءل كثير من الناس: متى يكون العظيم عظيمًا؟! هل يكون عظيمًا إذا كان مالكًا لصفة النقاء والصفاء والبراءة والصدق والمحبة... وكره الغش والنفاق والكذب والرياء... وابتعد عن الحقد والكراهية وإثارة الشحناء والبغضاء،وشعر بالألم من الذين تشبعوا بالأنانية وحب الذات؟!!

هل يكون عظيمًا إذا امتلك الإرادة الفولاذية الحرة وثابر بجدٍّ وإخلاص على التنمية المعرفية، وسار على طريق الأفذاذ من الأجداد وأحرار العالم؟ هل يكون عظيمًا إذا تحلّى بوهج الانتماء إلى وطنه وهُوِيته العربية، وحافظ على حريتها وكرامة أبنائها وسيادة ترابها، وقَدَّس الدفاع عنها؟

هل يكون عظيماً إذا اختط للأجيال القادمة درب المستقبل الواعد واثقًا بقدرة أمته على تخطي النكبات والمصائب؛ وتجاوز التفرقة والتجزئة؟

هل يكون عظيمًا إذا زرع في كل قارئ لإبداعه ومواقفه حلم العروبة السامي المعطَّر بأريج الزهر الندي وقد امتص كل أطياف أشعة الشمس؟.

نعم إن كل من آمن بذلك واتصف به؛ وجعله خبزه الذي يحيا فيه وقربه إلى الأجيال بلغة حلوة تفيض بالشحن الدافئ يكون كذلك؛ وذلك ما كان من شاعر العربية الأكبر في العصر الحديث سليمان العيسى الذي نقف – اليوم – في محراب بهاء ذكراه.

فيا ابن النعيرية؛ وأنطاكية وإسكندرونة... يا ابن سورية العربية... يا ابن العروبة وشاعرها... يا صديق الأصدقاء، وسنديانة الأُخُوَّة والصفاء... يا صاحب الروح العذبة والقلب المندى ببياض الثلج؛ والعمل المجبول بالإبداع والعطاء..يا فارس الكلمة التي تتغلغل في وجداننا نشيدًا عبقًا بالمجد والإباء، وأنت صاحب الرسالة التربوية القومية؛ التي تجلت بصماتٍ واضحةً في حياتنا.

ماذا نقول فيك اليوم وقد غاب شخصك عنا في أوقات نحتاج فيها إليك وإلى أمثالك؟

هل نقول فيك: إنك حاضر في خلجات الحنين واللهفة إلى نسغ العروبة التي استظلت بحلمك الوهَّاج، ولَوَّنْتَها بروح الوفاء؛ ومنحتها النبض الحي الصادق وجعلتها منهجًا ساطعًا للتخلص من أردان التجزئة والتفرقة والعبث؟! وكيف تقرأ الأجيال رغبتك الأصلية في التوجه إلى المهد الذي نشأ فيه قحطان، أم إلى لبنان والعراق وليبيا وتونس والجزائر التي تألقت بعبق الحرية والكرامة انتماءً ودفاعاً عن القيم الوطنية والقومية الراقية؟!.

ماذا نقول في أناشيدك الوطنية التي تفيض بعبق التاريخ النضالي الوطني؛ وصفاء القيم الخالدة؛ أو في أغنياتك لأطفال العروبة بوصفهم المادة الأنقى والأطهر وأنت القائل:

لأجل الناس من حولي

لأجل الناس غنيت

ليضحك بيدر في الصيف

طول الصيف صلّيت؟!!

أيها الحاضر في أرواحنا وحياتنا!!

يا من أبحرت في لجج الإبداع فكنت الربان الماهر الذي يقود سفينة الشعر إلى مراسيها المطمئنة والبهية... فقد كتبت للطفل والمرأة والثوار المناضلين؛ والجنود الميامين... وللفلاح والعامل... كتبت لثورة الأحرار في الجزائر واليمن والعراق... فأدركت ما لم يدركه الآخرون... قطعت المسافات والأميال لتشكل في وجداننا وعقولنا أجمل المعاني للسير في طريق الأجداد والحفاظ على قيم الحب والخير والجمال...جعلت الوطن أنشودة زاهية بالعطاء والألوان، وأردته روحًا تضج بالحيوية والتجدد.. فكنت الطفل والأرض والهوية... فصرت المنارة للأجيال يسترجعون عند كل قصيدة وموقف جدائل جميلة للوجود العربي الحر الذي ضَفَرَتْهُ يداك وصاغته عبقريتك الممدودة إلى الطهارة بحبل متين... عرفوك الزاهد العازف عما يرغب فيه الآخرون ويتهافتون عليه تهافت الفراش على النار... لقد خضت – حقًّا – معارك الشرف ببطولة الحرف الذي ترسله نورًا يحرق العبث والانحراف والكذب والادعاء، خضت معارك الشرف بتجليات الشعر العربي الأصيل الذي يحرر الأمة من شرنقة الهزيمة التي عصفت بها منذ نكبة (١٩٤٨م) وتعمقت في نكسة (١٩٦٧م).. فتجاوزت اللحظات الحرجة في حياتها؛ وطفقت تهتف في ذاكرة الأجيال: أن سجّلوا في دفاتركم ووجدانكم وعقولكم أن الأمة التي أنجبت عمرَ وخالدًا وعليًّا وطارقَ بن زياد.. لن تغيب عنها شمس الحياة، وستخوض معركتها بروح الإباء لمعانقة المجد والفخار...

أبا معن، أيها الحاضر فينا أبدًا؛ بعثًا وعروبة؛ فكرًا واتحادًا، معلمًا ومربيًّا، مبدعًا وهاديًا وستظل تعزز في نفس كل واحد منا الثقة بالذات والأمل بالغد القادم، وتزرع فيها حس المبادرة والطموح؛ وتحثها على التحلي بالوعي والإرادة والصبر... كنت القدوة لنا قولاً وفعلاً يوم سرت على درب الأوفياء وأسست مع أقرانك اتحاد الكتاب العرب في (٤/ ٢/ ١٩٦٩) بعد أن شاركت في لجنته التحضيرية؛ على أسس راقية من المبادئ

الوطنية والقومية؛ ووفّرت لكل أديب وكاتب مناخ الإبداع الحق منذ أن صرت عضوًا في أول مكتب تنفيذي له...

وها نحن اليوم نعاهدك على صون الأمانة...ونحمل حلمك الأبهى لبناء مستقبل الأمة العربية، من دون أن تستفزنا نوبات الثقافة العارضة؛ والناسخة؛ والتابعة...

ونرجو الله أن ينزل شآبيب رحمته على جسدك الطاهر؛ وأن يتقبَّل عطاءاتك بالرضا والقبول... وأن يلهم ذويك الصبر والسلوان.

❀ ✿ ❀ ✿ ❀

## كلمة أصدقاء الفقيد

## ألقاها الدكتور سليمان حداد

السيدات والسادة الأكارم

تحية حب واحترام

كانوا ثلة من الرجال أحلامهم أكبر من اتساع رؤوس الرجال، عِنان الحياة عصي عليهم، ظنوا في مطلع أربعينيات القرن الماضي أن اجتياز جرف جغرافي يفصل بين أنطاكية واللاذقية، قمين بتحقيق الحلم بعد مؤامرة سلخ لواء إسكندرون، لكنهم ما اختاروه حتى وجدوا أنفسهم محاطين بمحيطات من الجروف تحاصرهم، وتنانين من التيارات تهددهم وتحاصرهم، ويزداد الحصار وتتواضع الأحلام وتتقلص حتى لتكاد تضمحل، وينكفئون على أنفسهم خيفة أن يبتلعهم غول السلطة.

وتمضي رحلة العمر سريعًا، فتطوي بعضهم صروف الدهر، ويطل البعض الآخر من قريب أو بعيد على حافَة العمر، وكان آخرهم شاعرنا الراحل منذ أيام معدودة. كانوا بعثة تبشيرية ممنوعة تعمل في الظلام، وتختفي تحت جنح النهار، يوم كان النضال أفيونًا، يوم كان تكليفًا وتشريفًا بدون مقابل، بل مقابل التضحية بالحرية أو بالحياة، قالوا في البعث والأمة أناشيد وأهازيج ونسوها، نسوا ما قالوا، ولكن أقوالهم والاقتداء بأفعالهم كانت نبراسًا لكل مناضل.

عصي هو طريق المجد، ومنيعة هي جدرانه، وبالغ العمق محيطه، وعاتية أعاصيره وأمواجه إلا على الندرة التي اصطفاها الله استعدادًا وإرادة ونزوعًا، الندرة التي إذا ما

ساورها الهدف النبيل الصعب، أرست الهدف مقصدًا، وتجاهلت السبل جميعًا، فلا الطرق وعرة، ولا الجدران منيعة ولا الرياح عاصفة ولا الأمواج جارفة، الصعب هو الذلول تحت أقدامهم. حب الغاية يلغي كل متاعب السبل. تنحني لهم هامة الدهر بطواعية خيط الصوف، ليس لأن الرحب خال من العثرات، بل لأنهم شيوخ اجتياز العوائق والعثرات.

مِن هؤلاء الراحلُ الفقيد. مِن رَحِمِ العِصامية ولد وبهاء الصوفية القاسية تَعَمَّد، فكان مناخًا طيبًا لاستقبال كل مآسي الدهر التي داهمته في الطفولة واليفاع.

مغادرة الديار حالة نفي وانتفاء، إلا بالنسبة له، كانت حالةَ نضالٍ دؤوب مستمر منذ تلك اللحظة المبكرة من الحياة، حتى ارتقاء روحه إلى الباري.

تعرفت بالراحل في أربعينيات القرن الماضي. حينما زار قريتي المتواضعة جدًا، التي كانت لا تصلها الرواحل في حينها، لوعورة الطرقات، كانت بيوت القرية كلها من الطين، والفقر يعشعش في كل ركن من أركان بيوتها، كانت خابية الحنطة تربض في إحدى زوايا البيت المظلم كالأسطورة، كانت فارغة برغم دعاء الشيخ وفواتيح العيد، فاختار شاعرنا الراحل شجرة السنديان الكبرى في القرية والمطلة على البحر بالرغم من بعدها عنه، وقرر أن يقيم تحتها مدرسةً يدرس فيها تلاميذ القرية والمنطقة. وكانت مقاعد الدراسة هي الصخور والأتربة الموجودة تحتها، وقد يكون الدرس الأول الذي تعلمته تحت هذه السنديانة، هو الخطوة الأولى نحو الاتجاه الصحيح، الإيمان بوحدة القرية أولاً، ثم وحدة المدينة فوحدة الوطن ثم الوحدة العربية. وكنت ورفاقي ندرك جيدًا أن الطريق طويل وصعب لكننا نؤمن أن الشمس ستبزغ يومًا من قلب البؤس المقهور، من قرية شيخ مات وهو يصلي خلف حمار في القفر أو خلف جدار وليٍّ كان جهولاً لا يقرأ. علمنا سليمان العيسى في حينها كيف نعلم الأجيال التي نكبرها تحت هذه السنديانة التي

سميت سنديانة البعث منذ حينها. سلمنا سليمان العيسى دفة التوجيه وغادر القرية على أن يعود إلينا ثانية، لأنه اتخذ من الواجب مهنة وهو ابن العشرينيات، متجولاً بين جبال الساحل وقراه يلقي بذور إشعاع المد القومي في بدايته، والتربة طيبة والمناخ واعد، على يده تدرب وتدرج كل الرواد، كان قويًا شامخًا في السماء متجذرًا في الأرض كما شجر السنديان. الذين يعطون في كثير من الأحيان يحبون أن يأخذوا إلا هو. درب وهيأ الكوادر التي تدرجت على مرابع القومية، واستمتع الكثير منهم بإغراءات السلطة وامتيازاتها إلا هو. ظل كما هو عصيا على اقتحامات الدنيا، وإغراءات المكاسب اكتفى بأن حفر اسمه على جذع سنديانة التاريخ، وارتقى الأطفال الذين حفظوا عن ظهر قلب قصائد الطفولة إلى سدة أعلى المناصب، وحفظ الكثير منهم بل وحافظوا على القيم التي أرستها تلك القصائد.

في أوائل الخمسينيات سُجن وتعرض للإهانة بسبب نشاطه السياسي لكنه خاطب سجّانه:

أنا شاعر ومدرس يا سيدي وكفى جلالا

في الشوك عشناها وفوق الصخر أعوامًا طوالا

وعلى الحصير حصير آبائي تعلمت النضالا

في عام ٢٠٠٥، أبلغني حَنِينَه إلى السنديانة وتمنى أن يساعده عكازه على زيارتها، وبسرعة حققت له هذه الأمنية، ساعد في ذلك عكازه وأبناء المنطقة الذين هبوا من كل طرف للّقاء بشاعرهم.

حُمل سليمان العيسى على الأكف واستغنى عن عكازه، وأُنزل من على أكتاف الرجال ووضع تحت هذه السنديانة، الشاهد الأزلي كما يسميها الراحل، لأن كل مناضلي

المنطقة اتخذوا منها قدوة وبَرَوا أقلامهم وشحذوا هممهم على جذعها منذ ستة وستين عامًا.

إن الأهازيج التي قيلت معظمها غير مكتوب ولا يعرف مُرَدِّدوها مصدرها، لكنهم رضعوها من حليب الحياة، وقد لا يعرف الذين قالوها أنهم فعلوا، وإن تذكروا استعجبوا من بقائها خالدة. بكى سليمان العيسى وأبكى كل الحاضرين. إنه بكاء الفرح بكاء الذكريات الحلوة بكاء النقاء والصفاء واستذكار للماضي بكل سلبياته (فهو أفضل من حاضرنا اليوم).

في عام ٢٠٠٩ تذكر الراحل السنديانة ورغب في العودة إليها، لكن عكازه هذه المرة لم يساعده! ومع أن أهالي المنطقة أبدوا رغبة في حمله على الأكتاف مهما كانت المسافة، غير أن السيدة الدكتورة ملكة أم معن، زوجةَ الراحل، كانت حريصة جدًا أن لا تزعجه، وكانت حريصة جدًا أن يبقى الراحل بأجمل مظهر واضعةً في اعتبارها السنين التسعين.

فأرسل لي الرسالة التالية:

الوقت لا يَسَعُ، وسأذكر مقتطفات منها:

في حياتنا لحظات يطويها الزمن...ولا يمر بها أحد

ولكنها ربما كانت هي الزمن وهي التاريخ

أمرُّ عليها بعد ستة وستين عامًا

إنها باختصار ومضة سنديانة ضخمة في قرية اسمها حمام القراحلة، في ساحله العربي السوري، سنديانة ومجموعة من الشباب في مقتبل العمر أخذوا على عاتقهم أن يكونوا طليعة ميلاد جديد للأمة العربية كلها، ميلاد اسمه البعث، وأن يبشروا به أينما حَلُّوا. ولكن هل هناك منجز من منجزات الإنسانية لم يكن حلمًا في يوم من الأيام.

أعدني إليها يا أبا الريم إنها

إذا احترقت كل الكؤوس شرابي.

أيتها الصامتة المهيبة على كتف جبل أشم من جبالنا على الساحل العربي السوري،

أجمل ساحل عرفته في حياتي.

يا سنديانة صبانا الأول

تشاء الظروف أن أخاطبك من بعيد

وقد كنت أود أن أتحدث إليك وأنا تحت ظلالك في الضيعة كما فعلت من عامين

ولكنك تبقين أبدًا ماثلة أمام عيني في أي مكان كنت،

بعيدًا تضربين بجذورك في الأرض.

ومازلنا نحاول أن نبحث عن جذورنا، بعيدًا تمدين فروعك في الفضاء

وتعطينا الدرس، أن نتطلع أبدًا إلى الأعلى، إلى الأرحب كما تتطلعين أيتها المهيبة الصامتة،

التي تحمل التاريخ في صدرها، تاريخنا وتاريخ أهلنا المعذبين

لكم بدوت لي حلوة أليفة قريبة قبل عامين،

حين حملني إليك هذا الأخ الكريم ابن السنديانة الوفي

سليمان حداد

لكم بدوت لي حلوة أليفة

حين أُتيح لي أن أعود إليك بعد السنين الطوال

وأن أتفيأ ظلك

وأن تعيدي إلى سمعي

أهازيجي وأشعاري القديمة التي كنت أنشدها بين يديك،

يحيط بي أهلي وأهلك الطيبون،

بعضم رحل وبعضهم ما يزال شاهدًا على كتاب الذكرى وأحلام الماضي

سنرحل جميعًا

وستبقين أنت

حاملة الأسرار وشاهدة التاريخ

كما سميتك ذات يوم

التاريخ الضائع المنسي

وأشهد بكل جارحة من جوارحي أنه كان البداية.

شكرًا للأخ والصديق الذي يشاطرني نصف اسمي

الذي أصر أن يزيح التراب عن هذه الذكرى وينقشها على صخرة من صخور الوفاء.

شكرًا لعكازي الذي أصر أن يحملني إليك في المرة الماضية،

ولكنه لم يستطع أن يحملني إليك اليوم.

أيها الإخوة

راحلنا أكثر من شاعر،وأكثر من مُرَبّ، وأكثر من مناضل، وأكثر من رائد، هو هؤلاء جميعًا وأكثر. دليلنا إلى ذلك هذا الجمع الكريم المشكور.

رحم الله فقيدنا وعوَّضكم السلامة وثواب العزاء.

❀ ✿ ❀ ✿ ❀

# كلمة جمعية أبناء لواء الإسكندرون

## ألقاها الدكتور حيدر يازجي

السيدة الدكتورة نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية

أيها الحفل الكريم

الشاعر سليمان العيسى – كما كان يردد دائمًا:

«خليةٌ في جسد تبحث عن ملايين الخلايا من أخواتها، وتكافح بلا هوادة لكي يتحرر الجسد، وتتفتح الحياة..وجسده هو أُمَّتُه.. هذه الأمة العربية العظيمة.. المنكوبة.. الممزقة..».

نعم! إن سليمان العيسى هو ابن الأمة العربية..

وهو حين أنشد وكتب، أنشد وكتب باسم ملايين العرب، وأبناءُ لواء الإسكندرون جزءٌ منهم..

على أن لهؤلاء قضيةً خاصة تميزهم عن بقية إخوانهم في الوطن العربي، ألا وهي سلخ أرضهم.. لواء الإسكندرون.. رأس سورية الأخضر عن أُمّه سورية..

ومحاولة الدولة الغاصبة - تركيا- طمسَ هويتهم العربية..

من هنا، كان من الطبيعي أن يُفرِدَ لها الشاعر سليمان العيسى - ابنُ اللواء أيضًا- جزءًا مميزًا من عطائه، جُمِع بعضه في كتاب «النعيرية قريتي» وبعضُه الآخر في «كتاب اللواء» (وسيوزع الكتابان في هذا الحفل التأبيني)، وبقي الكثير منه متناثرًا في كل ما كتب.

من هنا أيضا، كان من الطبيعي أن يَعُدَّ أبناءُ اللواء، سواءٌ منهم من بقي فيه ومن غادر للمحافظة على هُويته العربية، أن يَعُدَّ هؤلاء سليمان العيسى صوتهم المُدَوّي، الذي غنّى أرضهم، وصوّر معاناتهم بما فيها من مآسٍ ومصاعب، نَتَجَت عن تلك المؤامرة؛ كما حكى عن نضالهم المستميت في مقاومتها.

ولعلّ الشاعر – فيما كتبه عن بلده الصغير– أبلغُ من عبَّرَ عن تعلّقه بالوطن، حيث يقول:

«أيتها الأرض.. التي نحبُّها.. ونقاتل من أجلها.. ونحمِلُها في جوانحنا أنّى كنّا وحيث رحلنا! هل أنت طفولة؟ هل أنتِ ذكريات؟ هل أنتِ تاريخ؟ هل أنت أُسرةٌ وأقاربُ وأصدقاء؟ هل أنتِ أطلالٌ نقف عليها، ونستعيدُ في لهفةٍ حرّى ذكريات الأحبة الذين رحلوا عنها؟

وما الذي يشدُّنا إلى قطعةٍ منك، ويحفرُها في أعماق وجداننا دون سواها؟ ربَّما كنتِ هذا كلَّه.. أو شيئًا أبعد وأعمق من هذا كلِّه. أما أنا فسأظل أحمل في سريرتي أماكنَ عاشت معي، وعِشْتُ معها ذاتَ يوم، وكانت جزءًا لا يتجزّأ من ذاكرتي وتجربتي ونتاجي»

والحقيقة أن اللواء عاش مع سليمان العيسى خلال الأعوام الاثنين والتسعين التي عاشها، وانتقل معه حيثما انتقل وحلَّ..

ومن المعروف أن السلطات التركية كانت تضع اسمه على قائمة الممنوعين من دخول اللواء، فلم يزره إلا مرة واحدة وبعد ستة وعشرين عامًا من مغادرته... ولكنها منذ عام ٢٠٠٥– وفي إطار محاولة تحسين العلاقات مع سورية وافقت على قرار اتحاد الكتاب بأنطاكية، بتكريم الشاعر سليمان العيسى في مدينة انطاكية وفي قريته النعيرية، واقتراحِه (أي اتحاد الكتاب) بجعل بيت الشاعر مركزًا ثقافيًّا عربيًّا يحمل اسمَه.

وقد وقف الشاعر موقف المتشكك من هذه الخطوة، وكأنه كان يتوقع من السلطات التركية تلك الرِدَّة التي حصلت في السنوات الأخيرة، فاعتذر عن عدم حضور حفلات التكريم التي أعقبت هذا القرار، والتي دُعي إليها وفد من اتحاد الكتاب العرب في سورية، والعديد من الإعلاميين والأدباء من الدول العربية. وكتب إليّ آنئذ قصائد عديدة بمناسبة زيارةٍ لي لِلِّواء، يقول في إحداها:

تشدُّنا ملاعب الطفولة

يَشدُّنا الحنين

هيِّئ جناحيكَ إذن

ألوانَكَ العطشى.. وريشتكَ ومرةً أخرى..

اِستعِدْ طفولتي طفولتَك أيقظْهُما.. في كل زاوية

اِحملْ بقايا حُبِّنا القديم وشوقِنا القديم

وانثرْ هناك الذكريات الحالِيَة، ارسم خطانا الزغب في أنطاكية

**وفي قصيدة «باقون في أنطاكية»:**

عَرِّجْ على العاصي الذي ما زال يجري في دمي..

ويُمرُّ قربَ البيت..

بيتي

قِف قليلاً تحتَ ظِلِّ التوتة الخضراءِ

ذكِّرها قصائد طِفلها

وارسم بريشتك الغويَّة ظِلَّها

هي في وريد قصائدي

في كل نبضٍ باقيةْ

سلِّم على أهلي

وأهلك يا صديقي

كلُّهم باقون

مثلَ جذورِ أشجار الصَّنوبرِ

في الهضابِ العاليةْ

باقونَ.. في أنطاكية..

لهذا كلِّه، بادل أبناء اللواء شاعرهم حُبًّا بحبّ، ووفاءً بوفاء.. كما فعل باقي أبناء العروبة الذين ظلوا يستقبلونه على امتداد الوطن العربي بغناء أناشيده أو لإسماعه قصائدَه.. وهو يعاهدونه اليوم على متابعة رسالته.. جيلاً بعد جيل.. حتى استرجاع الحق.. ودحرِ العدوان والمعتدين.

فلكُم يا أستاذنا الكبير من هذه الأجيال ألفُ تحية حب وإكليل غار وباقات من الورد والياسمين ينثرونها على ثراك الطاهر.

## كلمة آل الفقيد

## ألقتْها قرينتُه الدكتورة ملكة أبيض

الإخوة والأخوات

السلام عليكم ورحمة الله، وبعد

لقد كتبتُ ذات يوم في مقدمة كتاب مشترك لي ولزوجي سليمان العيسى بعنوان «رحلة كفاح» ما يلي:

قدرٌ جمعنا ذات يوم.. ولم نكنْ ندري أن ذلك سيدومُ العمرَ كلّه.

كانت أولى مشاعري نحو سليمان العيسى: الاحترام. احترام موهبته الشعرية.. احترام ثقافته الواسعة، المتأصلة في التراث العربي، والمنفتحة على أفضل مُعطيات الثقافة الغربية..

احترام شخصيته البسيطة، المتواضعة، المتمسكة بقيم ومُثُل لا تحيدُ عنها..

احترام الحُلُم الذي وضعه نُصب عينيه، وتماهى فيه، حتى أصبح رمزًا له، ودلالة عليه..

احترام دأبه في الكفاح والتضحية لدعم تلك القيم والمُثُل،وتجسيد ذلك الحُلُم، بالرغم من العَثرات والأشواك التي تملأ الدرب.

وهكذا رأيتُني أمضي معه.. في نفس الدرب، وأشاطره الكفاح..

**وكتب زوجي بدوره:**

هذه رحلة كفاح..

بدأ الرحلة المضنية كلٌّ منا بمفرده..

ثم شاء القدر أن يجمعنا في مدينة حلب

وأن تستمر الرحلة..

ولكنها كانت قصة نضالٍ مشترك..

وطريقٍ واحدة هذه المرة..

بدأت يوم زواجنا في السابع عشر من أيلول ١٩٥٠

وواجهنا فيها قدرَنا بحلوه ومُرِّه..

قانعين بأننا عشنا الحياة التي اخترناها بأنفسنا

وملأناها بالأحلام الجميلة..

تحقّق بعضُها، وتبدّد الكثير منها – لا يُهمّ

المُهم أننا – كما قلت في إحدى قصائدي:

نسجنا مثلما شاء الهوى أيامنا

وزرعنا خلف أسوار الدُّجى أحلامنا

وجعلنا الحبَّ.. قنديلَ خُطانا وسرانا..

وقَنِعنا بالحكاياتِ التي يخضر فيهن السَّمَرْ

وأننا: روَّضنا معاً ليلَ السَّفَرْ

دمشق: ت ١/ ٢٠٠٧م

وقد تُوِّج لقاؤنا هذا ببناء أسرة صغيرة تضم ثلاثة أولاد: الدكتور معن، وغيلان، والدكتورة بادية؛ وبإنجاز زوجي المعروف شعرًا ومسرحًا وقصة ومقالاً وعملاً تربويًّا، ونضالاً على أكثر من صعيد، واختيار كل منا مضمارًا يتابع فيه نشاطه.

هذه الحياة التي أسميناها «رحلة كفاح» فَقَدَت ركنَها الأول نؤبِّنه الآن، الشاعر سليمان العيسى.

صحيح أنها استمرت ثلاثًا وستين سنة، وربما كانت طويلة من حيث عدد السنوات، إلا أنها قصيرة إذا ما قيست بأحلامنا وهمومنا الكبيرة على صعيد الأسرة، والعمل، والنشاط الثقافي العلمي والأدبي، والنضال الوطني.

ولولا المساعدات التي تلقيناها من الأصدقاء، وكلُّ أبناء وطننا أصدقاء؛ وعلى رأسهم السيد رئيس الجمهورية الدكتور بشار الأسد، إضافةً إلى المنظمات والمؤسسات العامة، لما استطعنا إتمام ما أنجزناه، أنا، وسليمان، والأولاد. فلهؤلاء جميعًا، شكرُنا العميق؛ وتمنياتُنا بتجاوز هذه المؤامرة الكبرى التي حيكت لبلدنا من قبل القوى الاستعمارية الأجنبية بمساعدة بعض الأنظمة العربية. وأملنُا كبير بالتغلب عليها بفضل تضامن شعبنا وصموده في وجهها خلال هذه المدة الطويلة. التي فاقت كلَّ التوقعات.

ويطيب لي في نهاية هذه الكلمة أن أتوجه بالشكر العميق أيضًا للسيدة الدكتورة نجاح العطار،نائبة رئيس الجمهورية وراعية الحفل؛ ولمجمع اللغة العربية منظم الحفل، وللأصدقاء العرب الذين عبّروا عن أساهم لرحيل فقيدنا بالكلمات والقصائد وحفلات التأبين التي أقاموها في العديد من العواصم العربية ولا سيما الجزائر وصنعاء.

فألفُ شكر للجميع، وعهدٌ علينا أن نبذل جهدنا في المحافظة على تراثه ونشره بقدر ما نستطيع.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

# من آثار الفقيد ومؤلفاته

- الأعمال الشعرية/ في أربعة أجزاء/.
- على طريق العمر: معالم سيرة ذاتية.
- الثمالات/ بأجزائها الثلاثة/.
- ديوان اليمن.
- ديوان الأطفال.
- أغاني الحكايات.